أدوات النفي في ديوان دِعبل الخزاعي
(١٤٨ - ٢٤٦هـ)
(دراسة نحوية)

م . م . سلمان دايخ فرحان

المديرية العامّة للتّربية في محافظة المثنى / وزارة التربية العراق

NegationTools in the Diwan of Da'bal Al-Khuza'i (148-246 AH): A Grammatical Study

Asst. Lect. Salman Daykh Farhan

General Directorate of Education in Al-Muthanna Governorate /

Ministry of Education - Iraq

ملخص البحث

يتناول بحثنا هذا أسلوباً من أساليب اللغة العربية، ألا وهو أسلوب النفي، وقد اتخذنا من ديوان الشاعر دعبل الخزاعي ميداناً تطبيقياً، لما انماز به من تنوع في أدوات النفي، فسيقوم الباحث في هذا البحث بدراسة استعمال الشاعر أدوات النفي، مع عرض هذه الأدوات على أقوال النحاة القدامى، وبيان آرائهم في هذه الأدوات، مع الاستئناس بما قاله الباحثون المحدثون في هذه الأدوات، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسّم على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

وقد خلص البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها: أنّ كلّ أدوات النفي المختصة بالجملة الاسمية والمختصة بالجملة الفعلية والمشتركة بين الجملتين قد وردت في الديوان، ما عدا الأداة (إنْ) النافية لم ترد، وقد تفاوتت هذه الأدوات من حيث كثرة ورودها في الديوان، كما اختلفت الدلالات الزمنية التي تؤديها هذه الأدوات، كما أثبت البحث أنّ الأداة (ليس) قد تنفي نفياً عاماً مستغرقاً للجنس.

Abstract

This research deals with this style of the Arabic language, namely the method of negation, The Diwan of the poet Dabal Al-Khuzaie is adopted as an applied field due to the diversity of the tools of negation that it contains. The poet›s use of negation tools are studied, presenting them to the sayings of ancient grammarians, and stating their opinions on these tools, while taking into account what modern researchers have said about these tools. The nature of the research required that it be divided into an introduction, a preface, two sections, and a conclusion, followed by a list of sources from which the research benefited. The research has concluded a set of results, the most important of which are: All the negation tools - those specific to the nominal and verbal sentences, and those that common to both sentences - have appeared in the collection, except for the negative tool (in), which has not appeared. These tools varied in terms of their frequency of occurrence in the collection. The temporal connotations performed by these tools are also varied. Further, the research proved that the tool (Laisليس) may negate a general, comprehensive negation of the gender.

المقدمة:

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يحصي نعماءه العادّون، ولا يؤدي حقه المجتهدون، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلّم.

وبعد

فالكلام من حيث النفي والإثبات قسمان: نفي وإثبات، أو النفي شطر الكلام، والذي يهمنا من هذين القسمين هو (النفي)، وهو أسلوب من أساليب اللغة العربية، يُؤدى بأدوات مخصوصة، وبحثنا هذا يعنى بدراسة هذه الأدوات، متخذا من ديوان الشاعر دِعبل الخزاعي ميداناً تطبيقياً، لما انماز به هذا الديوان من تنوع في أدوات النفي، إذ يقوم البحث بدراسة أدوات النفي الواردة في الديوان، وعرض هذه الأدوات على ما جاء من أقوال للنحاة القدامى، مع الاستئناس بآراء الباحثين المحدثين.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن يقسم على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

أمّا التمهيد فقد تناولت فيه معنى النفي في اللغة والاصطلاح، وأمّا المبحث الأول فقد تناولت فيه أدوات النفي المختصة، وهذه الأدوات هي: (ليس، ولات، لم، ولمّا، ولن، وغير)، وقد توزع على ثلاث نقاط، أمّا الأولى فقد عُنيتْ بدراسة أدوات النفي المختصة بالجملة الاسمية، وأمّا الثانية فقد عُنيتْ بدراسة أدوات النفي المختصة بالجملة الفعلية، وأمّا الثالثة فقد عُنيت بدراسة الاسم (غير) الذي يختص بنفي الاسم الواقع بعده، أمّا المبحث الثاني فقد تناول أدوات النفي غير المختصة، وهما الأداتان (ما، لا)، ثم تلت ذلك الخاتمة التي تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

التمهيد:

النفي لغةً واصطلاحاَ:

قال أحمد بن فارس: «النون والفاء والحرف المعتل أصيل، يدلّ على تعريّة شيء من شيء وإبعاده منه. ونفيتُ الشيء أنفيه نفياً وانتفى هو

انتفاءً. والنفاية: الرديُّ ينفى. ونفي الريحِ: ما تنفيه من التّراب حتى يصير في أصول الحيطان. ونفي المطر: ما تنفيه الريحُ وترشّه، ونفي الماءِ: ما تطاير من الرشاء على ظهر المائح"[١]، وقال ابن منظور: «نفى الشيء ينفي نفياً، تنحى، ونفيته أنا نفياً،... والسيل ينفي الغثاء، يحمله ويدفعه،... ونفى الرجل عن الأرض ونفيته عنها: طردته فانتفى»[٢]، قال الله تعالى: ﴿إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَساداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ﴾[٣]، قال الزمخشري في معنى النفي: «النفي من بلدٍ إلى بلد»[٤].

إذا أنعمنا النظر في معنى لفظ (النفي) في المعاجم اللغوية نجد أنّه يدلّ على معنى، التعرية، والإبعاد، والحمل، والدفع، والتنحية، والطّرد، وهذه المعاني لا تبتعد كثيراً عن معنى النفي في الاصطلاح، فقد عرفه الدكتور مهدي المخزومي بأنه: «أسلوب نقض وإنكار، يستخدم لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب»[٥]، ولأنّ النفي هو نقض فكرة، هي في ذهن المخاطب مثبتة، فهو ضدّ الإثبات، ولّما كان النفي ضدّ الإثبات كان ينبغي أن يكون على وفق لفظه، قال رضي الدين الاستراباذي: «اعلم أن النفي إنّما يكون على حسب الإيجاب لأنّه إكذاب له فينبغي أن يكون على وفق لفظه لا فرق بينهما إلّا أنّ أحدهما نفي والآخر إيجاب»[٦]، «فينبغي إرسال النفي لما يلاحظه المتكلم من أحاسيس ساورت ذهن المخاطب خطأ ممّا اقتضاه أن يستعمل لإزالة ذلك بأسلوب النفي، وبإحدى طرائقه المتنوعة الاستعمال»[٧].

والنفي نوعان: أمّا أحدهما: فهو «النفي الضمني الذي يمكن أن يفهم من بعض التراكيب»[٨]، وأمّا الآخر: فهو النفي الصريح (الظاهر)، وهو النفي الذي يؤدى بأدوات مخصوصة «وأدوات النفي في العربية الفصحى،

هي: (ليس) و (ما) (لا) و (لم) و (لمّا) و (لن) و (إن)، وهذه الأدوات منها ما يختص بالجملة الاسمية، ومنها ما يختص بالجملة الفعلية، ومنها ما هو مشترك بينهما»[٩]، أي إنّ أدوات النفي من حيث الاختصاص وعدمه قسمان: مختصة وغير مختصة، والمختصة، منها ما تختص بالجملة الاسمية ومنها ما تختص بالجملة الفعلية، وغير المختصة هي التي تدخل على الجملة الاسمية كما تدخل على الجملة الفعلية، وهذا التقسيم هو الذي سنتبناه إن شاء الله في دراستنا لأدوات النفي في ديوان دعبل.

المبحث الأول: أدوات النفي المختصة:

قلنا إنّ أدوات النفي من حيث الاختصاص وعدمه قسمان، مختصة وغير مختصة، وهذا المبحث سيتناول أدوات النفي المختصة، والأدوات المختصة قسمان، قسم يختص بالجملة الاسمية، وقسم يختص بالجملة الفعلية.

أولاً: أدوات النفي المختصة بالجملة الاسمية:

١ ليس:

فعل ناسخ تعمل كأخواتها تدخل على جملة المبتدأ والخبر، فترفع المبتدأ اسما لها وتنصب الخبر خبراً لها[١٠]، فهي مختصة بالدخول على الجملة الاسمية.

أمّا الزمن المنفي بها فهو كما يرى النحاة الحال عند عدم القرينة قال ابن هشام إنّها: «كلمة دالة على نفي الحال، وتنفي غيره بالقرينة»[١١]، وذهب ابن يعيش إلى أنها تنفي الحال لا غير[١٢]، وقد رفض الدكتور فاضل السامرائي قَصْر (ليس) على نفي الحال، وقال: «وهذا الفعل يستعمل في العربية لنفي الحال عند الإطلاق وإذا قُيد فبحسب ذلك القيد، تقول: (ليس زيد قائما) أي: الآن، وقال تعالى: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ﴾[١٣]، أي: في المستقبل وليس صحيحاً ما ذهب إليه بعض النحاة من أنّها لا تنفي إلا الحال»[١٤]، أمّا الدكتور مهدي

المخزومي فيرى أنّها مفرغة من الدلالة الزمنية، وفي هذا يقول: «وأكبر الظنّ أنّها خلو من الدلالة على الزمان فأمّا هذه الدلالات المختلفة التي عرضوا لها فلم تكن لها بل لما دخلت عليه، فالدلالة على الماضي نحو: (ليس خَلَقَ الله مثله) مستفادة من (فَعَلَ)»[١٥].

وقد وردت الجملة الاسمية في ديوان دعبل منفية بـ(ليس) على وفق الأنماط الآتية:

النمط الأول: (ليس + اسمها معرفة + خبرها نكرة)، قال الشاعر:

فأمّا الممضات التي لستُ بالغاً
مبالغها مني بكنه صفات[١٦]

فقد دخلت (ليس) على الجملة الاسمية، فنفت النسبة بين اسمها وخبرها، والذي يبدو للباحث أن النفي بـ(ليس) في هذا النصّ مستمر بدلالة اسم الفاعل (بالغ) الذي يدل على الاستمرار[١٧].

النمط الثاني: (ليس + اسمها معرفة + خبرها جملة فعلية فعلها ماضٍ)، قال الشاعر:

وليسَ القوافي جَنَتْ بل جنيـ
ـتَ أنتَ تَعَسَّفتَ أوعاثَها[١٨]

فقد دخلت (ليس) على الجملة الاسمية فنفت النسبة بين اسمها وخبرها، وهنا الدلالة على نفي الماضي واضحة فيما يبدو وهذه الدلالة مستفادة من الفعل الماضي (جنت)، وهو ما أشار إليه الدكتور مهدي المخزومي.

النمط الثالث: (ليس + اسمها معرفة + خبرها جملة فعلية فعلها مضارع)، قال الشاعر:

إياكَ والمطلَ أن تقارفَه
فـإنّـه آفـةٌ لكـلِّ يـدِ
إذا مطلتِ أمراً بحاجتِهِ
فامضِ على مطله ولا تحِدِ
فلستَ تلقاه شاكراً ليدٍ
قد كدّها المطلُ آخر الأبدِ[١٩]

فقد نفت (ليس) حكم اللقاء عن المخاطب وهو ضمير الفاعل المستتر، وبعبارة أخرى نفت حكم

المسند عن المسند إليه في الجملة الاسمية، يقول الدكتور علي عبد الفتاح: «لو أنعمنا النظر... لوجدنا أن الخبر وهو جملة فعلية منفي بـ(ليس) أيضاً في المعنى، فالمسند إليه في الخبر هو نفسه اسم (ليس)، أي المسند إليه في الجملة الاسمية، وقد نفت (ليس) عنه حكم المسند، وهي مختصة بهذه الجملة، وهي نفسها قد نفت حكم المسند في الجملة الواقعة خبراً، وإن لم تكن مختصة بالجملة الفعلية»[٢٠]، أمّا الزمن المنفي بها فهو كما يبدو الحاضر والمستقبل.

النمط الرابع: (ليس + اسمها معرفة + خبرها جار ومجرور)، قال الشاعر:

وليسَ العِصيُّ الصمُّ كالجوفِ خبرةً
وليسَ البحورُ في النّدى كالمذانِبِ[٢١]

فقد نفت (ليس) في موضعين اتصاف اسمها بخبرها، والذي يبدو للباحث أنّ (ليس) في هذا النص لا تدل على زمن معيّن بل إنّ نفيها مطلق، فالعصي الصّم ما كانت ولا تكون مثل الجوف، والبحور ما كانت ولا تكون كالمذانب.

دخول الباء الزائدة على خبر ليس:

ذهب النحويون إلى جواز دخول الباء الزائدة على خبر (ليس)، وهذه الباء إذا دخلت على الخبر تفيد توكيد النفي[٢٢]، وقد نصّوا على أنّ زيادة هذه الباء في خبر (ليس) كثير[٢٣].

ومن شواهد مجيء خبر (ليس) مقترناً بـ(الباء) الزائدة قوله:

ولستُ بقائلٍ قذعاً ولكنْ
لأمرٍ ما تعبدكَ العبيدُ[٢٤]

فقد نفت (ليس) اتصاف اسمها بخبرها، أمّا (الباء) فقد أكّدت هذا، أمّا علّة دخول (الباء)، فقد ذكرنا أنّ النحاة اشترطوا في النفي أن يكون بحسب الإثبات، فكأنّ قول الشاعر: (لست بقائل) هو ردّ على قائل قال له: (إنّك قائل) بـ(إنّ) المؤكدة، لذا اجتلب الشاعر (الباء) للتوكيد ليوازي قول القائل.

التقديم والتأخير في جملة (ليس):

أجاز جمهور النحويين تقديم خبر (ليس)على اسمها[٢٥]، وقد ورد خبرها وهو شبه جملة مقدماً على اسمها على وفق النمطين الآتيين:

النمط الأول: (ليس + خبرها جار ومجرور + اسمها نكرة)، قال الشاعر:

بكى لشتاتِ الدّينِ مكتئب صبٌّ
وفاضَ بفرطِ الدمعِ من عينِهِ غَرْبُ
وقامَ إمامٌ لم يكنْ ذا هـــدايةٍ
فليس له دينٌ وليس له لبٌّ[٢٦]

فيما مرّ وردت (ليس) في موضعين، وكان خبرها في الموضعين مقدّماً وهو شبه الجملة من الجار والمجرور (له)، أمّا اسمها فهو (دين، لبّ) على التوالي، وهما اسمان نكرتان، ويرى بعضهم في شواهد مشابهة لهذا النمط أنّ (ليس) تفيد نفي الجنس، قال الزركشي في معرض حديثه في باب (ليس): «وهل هو لنفي الجنس أو الوحدة؟ لم أرَ مَنْ تعرض لذلك غير ابن مالك في كتاب (شواهد التوضيح) فقال: في قوله (صلى الله عليه وسلم): (ليس صلاة أثقل على المنافقين) ففيه شاهد على استعمال (ليس) للنفي العام المستغرق للجنس، وهو ممّا يُغفل عنه. ونظيره قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ ضَرِيعٍ﴾[٢٧]"[٢٨]، وقال الفيروز آبادي: «ليس كلمة نفي فعل ماضٍ أصله ليس كفرح فسكنت تخفيفاً وأصله لا أيس طرحت الهمزة وألزقت اللام بالياء والدليل قولهم ائتني به من حيث أيس وليس أي من حيث هو وليس هو ومعناه لا وجِدَ وأيس أي موجود فخففوا وإنّما جاءت بمعنى لا التبرئة»[٢٩]، ومن الشواهد الأخرى على هذه المسألة في الديوان قول دعبل:

إنّ ابنَ طوقٍ وبني تغلب
لو قُتِّلوا أو جرِّحوا قَصْرَهْ
لم يأخذوا من ديةٍ درهماً
يوماً ولا من أرشِهِم بَعْرَهْ
دماؤهم ليس لها طالبٌ
مطلولةٌ مثل دمِ العذرهْ[٣٠]

فـ(ليس) فعل ماضٍ ناقص،

وشبه الجملة من الجار والمجرور (لها) في محل نصب خبر (ليس) مقدم، و(طالب) اسمها مؤخر، وقد نفت (ليس) أن يكون هناك طالب أي طالب لدماء ابن طوق وبني تغلب لو قتّلوا أو جرّحوا، أي إنّها نفت جنس الطالب بتلك الدماء، ويبدو أنّ دلالة الاستغراق مستفادة من الاسم النكرة الذي دخلت عليه (ليس).

النمط الثاني: (ليس + خبرها جار ومجرور + من الزائدة + اسم ليس)، قال الشاعر:

تعجّبتْ أن رأتْ شيبي فقلتُ لها
لا تعجبي من يطل عمرٌ به يَشِبِ
شيبُ الرجالِ لهم زينٌ ومكرمةٌ
وشيبُكنَّ لَكنَّ العارُ فاكتئبي
فينا لَكنَّ وإنْ شيبٌ بدا إرَبٌ
وليس فيكنَّ بعد الشيبِ من إرَبِ[٣١]

فـ(ليس) فعل ماضٍ ناقص وشبه الجملة من الجار والمجرور (فيكن) في محل نصب خبر (ليس) مقدم، و (من) حرف جر زائد للتوكيد[٣٢]، (أرب) اسم مجرور لفظاً مرفوع محلاً [٣٣] على أنه اسم (ليس) مؤخر، أمّا الزمن الذي نفته (ليس) فإنّها فيما يبدو قد نفت الزمن الحاضر والمستقبل، فالشاعر ينفي أن يكون في النساء إرَبٌ، من المشيب (وهو زمن الحال) وما بعده (وهو زمن المستقبل).

نخلص ممّا تقدم إلى أن (ليس) هي أداة نفي تختص بالدخول على الجملة الاسمية، فتنفي النسبة بين المسند إليه والمسند، أي إنّها تنفي أن يكون الخبر عين المبتدأ أو صفة له[٣٤]، أمّا الزمن المنفي بها فلم يقتصر على نفي الحال، بل نفته ونفت غيره، بحسب القيد أو القرينة، ولعلّ أهم قرينة تصرف الدلالة إلى جهة زمنية معيّنة، هي السياق الذي ترد فيه الجملة المنفية، لا الجملة التي تدخل عليها (ليس) فحسب، وفضلاً عن ذلك فإنّ (ليس) قد يكون نفيها مستغرقاً لكل أفراد جنس منفيها، وهي بهذا تكون بمعنى (لا) التبرئة، ووردت (ليس)

في الديوان وقد اقترن خبرها بـ(الباء) الزائدة التي تفيد توكيد النفي.

٢ لات:

حرف نفي يرى الجمهور أنّه يعمل عمل (ليس)[٣٥]، ولا تعمل إلّا في لفظ (الحين)[٣٦]، ولا يأتي بعدها إلّا أحد معموليها والغالب أنّه الخبر[٣٧]، أمّا ذكر الاسم فقليل[٣٨]، وذكر الفراء أنّ «من العرب مَنْ يُضيف لات فيخفض بها»[٣٩]، أمّا الزمن المنفي بها فهي «لنفي معنى الخبر في الزمن الحالي عند الإطلاق»[٤٠]، فـ(لات) تدخل على جملة اسمية مؤلفة من اسمين من أسماء الزمان، ويجب حذف أحدهما، والغالب حذف المبتدأ المرفوع، وإبقاء الخبر المنصوب، وهي من الأدوات التي تختص بالدخول على الجملة الاسمية.

ويقول عنها برجشتراسر إنّها: «نادرة لا تكاد أن توجد إلّا في القرآن الكريم وبعض الشعر القديم»[٤١]، وما جاء من شواهد في ديوان دعبل يؤيد أنّها قليلة الاستعمال، إذ لم ترد الجملة الاسمية منفية بـ(لات) إلّا في موضعين، منهما قوله:

أخزاعَ إن ذُكِرَ الفَخارُ فأمسكوا
وضَعوا أكفكم على الأفواهِ
الراتقينَ ولاتَ حينَ مراتقٍ
والفاتقينَ شرائجَ الأستاهِ[٤٢]

فقد نفت (لات) مضمون الجملة الاسمية المؤلفة من اسمها المحذوف وتقديره: (الحين)، وخبرها المذكور وهو (حين)، والمعنى: (ليس الحينُ حينَ مراتق).

ثانياً: الأدوات المختصة بالجملة الفعلية:

١ لم:

وهي أداة: «معناها النفي وتختص بأنّها تنقل المضارع إلى المضي بعد نفيه وتقلب معناه إليه»[٤٣]، قال سيبويه: «إذا قال: (فَعَلَ)، فإنّ نفيه (لم يفعل)»[٤٤]، قال السيرافي في التعليق على نصّ سيبويه: «حقّ نفي الشيء وإيجابه أن يشتركا في مواقعهما، وألّا

يكون منهما فرق في أحكامهما إلّا أنّ أحدهما إيجاب والآخر نفي، وعلى هذا ساق سيبويه ما ذكره في هذا الباب فجعل (لم يفعلْ) نفي (فَعَلَ)،لأنّ المضي يجمعهما في قولك: فعل أمس، ولم يفعل أمس»[٤٥]، أمّا عملها فإنّها تعمل الجزم في الفعل المضارع[٤٦]، إذن (لم) تختص بالدخول على الفعل المضارع فتنفي حدوثه، وتقلب دلالته إلى الماضي، وتجزمه.

ويأتي النفي بها من حيث الدلالة على الزمن على ثلاث صور[٤٧]:

١ـ أن يكون النفي بها منقطعاً أي انتفى حدوث الفعل في وقتٍ ما ثمّ انقطع النفيّ وذلك نحو قولك: لم يحفظ محمد القصيدة أمس وإنّما حفظها اليوم، قال دعبل:

ديارٌ عفاها جَوْرُ كلِّ منابذٍ

ولم تَعفُ للأيامِ والسّنواتِ[٤٨]

فقد دخلت (لم) على الفعل المضارع (تعفو) ونفت حدوثه، ويبدو بحسب السّياق الذي ورد فيه البيت أنّ الفعل المضارع المنفي بـ(لم) قد دلّ على الماضي، فالبيت ورد في القصيدة التائية الكبرى التي يمدح بها الشاعر دعبل آل البيت (عليهم السلام) ويبكي مقاتلهم[٤٩]، وهو ههنا يصفّ ما حلّ بهم بسبب جَوْرِ الأعداء والحاسدين والحاقدين، ولكنهم (عليهم السلام) على الرغم ممّا حلّ بهم، فإنّ ديارهم لم تعفُ للأيام والسنوات، وهذا الذي حلّ بهم سابق لزمن التكلم والشاعر في معرض الإخبار به.

٢ـ أن يكون النفي بعدها مستمراً غيرَ منقطعٍ، ومنه قول دعبل:

ما دَخَلُوا قَرْيَةً إلّا وَقَدْ كَتَبُوا

بِها كِتاباً فلَمْ يَدرُسْ ولَمْ يَبِدِ[٥٠]

فقد دخلت (لم)على الفعلين المضارعين (يدرس، يبيد) فجزمتهما وقلبت زمنهما إلى الماضي المستمر إلى الحاضر والمستقبل، فالشاعر نفى الفعلين عن الكتاب في مطلق الزمن.

٣ـ وقد يكون الفعل بعدها منفيًا في الماضي المتصل بالحاضر،متوقع

الحصول في المستقبل، كقول دعبل:

ونَحُلُّ في أكْنافِ كُلِّ مُمَنَّعٍ
حَتّى نُذلِّلَ شاهِقاً لم يُصْعَد[٥١]

فالفعل المنفي بـ(لم) (يصعد) إلى زمن التكلم لم يقع، ولكن الشاعر يتوقع أنّه وقومَه سيذللون ذلك الشاهق ويصعدون عليه، فالفعل المنفي بـ(لم) متوقع الحصول في المستقبل.

دخول أداة الشرط على (لم):

قلنا: إن (لم) إذا دخلت على الفعل المضارع الذي يدلّ في الأصل على الحال أو الاستقبال فإنّها تقلب دلالته إلى الماضي، وإذا دخلت أداة الشرط على (لم) فإنّها تقلب دلالة الفعل قلباً ثانياً «لأنّها تردّ المضارع إلى أصل وضعه من صلاحية الاستقبال»[٥٢]، وقد وردت (لم) مسبوقة بأداة الشرط في مواضع كثيرة من الديوان منها، قوله:

قالَتْ سلامةُ دَعْ هذي اللَّبونَ لَنا
لِصِبْيَةٍ مثلِ أفراخِ القَطا زُغُبا
قلتُ احْبِسِيها ففيها مُتعةٌ لهم
إنْ لمْ يُنِخْ طارقٌ يَبغي القِرى سَغِبا[٥٣]

فقد وقعت (لم) بعد أداة الشرط (إن)، والفعل المضارع المجزوم بها يدل على المستقبل، فذلك الطارق إن كان سينوخ، فإنّه سينوخ في المستقبل.

دخول همزة الاستفهام على (لم):

قد تدخل همزة الاستفهام على (لم) كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾[٥٤]، ويرى بعض النحويين أن هذه الهمزة ليست همزة الاستفهام، فبدخولها على (لم) خرجت عن معنى الاستفهام إلى معنى التقرير أو التوبيخ، يقول المالقي: «اعلم أنّ الهمزة اللاحقة لها تصيّر الكلام تقريراً أو توبيخاً... ومَنْ قال: إنّ الهمزة الداخلة عليها للاستفهام فغلط أيضاً، إذ الاستفهام يكون عن شيء لا يعلمه المستفهم بخلاف التقرير والتوبيخ»[٥٥]، ويرى أبو حيّان أنّها قد تكون استفهاماً، والأكثر أن يكون الاستفهام على سبيل التقرير، قال أبو حيّان: «وتنفردان (يعني لم ولمّا)...

بجواز دخول همزة الاستفهام عليها، وأكثر مع (لم) وتكون استفهاماً حقيقة عن الفعل المنفي بها... والأكثر إذا دخلت عليها أن يكون الاستفهام على سبيل التقرير، والتقرير هو التوقيف على ما يعلم المخاطب ثبوته، ولذلك الكلام معه موجب حتى إنّه يُعطف عليه صريح الموجب»[٥٦]، وقد ينجرُّ مع التقرير معانٍ أخرى كالتذكير، والتهديد، والتخويف، والإبطاء، والتنبيه، والتعجب، والتوبيخ[٥٧].

وقد وردت (لم) في ديوان الشاعر مسبوقةً بالهمزة، فأفادت معنى التقرير، كما في قوله:

ألَمْ ترَ للأيّامِ ما جَرَّ جُورُها
على النَّاسِ مِنْ نقصٍ وطولِ شَتاتِ
ومِنْ دولِ المُسْتَهْتَرينَ ومَنْ غَدا
بِهِمْ طالِباً للنّورِ في الظُّلماتِ[٥٨]

فقد دخلت (لم) على الفعل المضارع (يرى) فجزمته، والفعل بعدها غير منفي، فبعد دخول الهمزة على (لم) أصبحت دلالتها التقرير، فالشاعر يريد من المخاطب أن يقر برؤية ما جرَّ جورُ الأيام على الناس من نقص وطول شتات...

٢ لمّا:

هي أداة نفي تنفي قولهم: «قد فعل»[٥٩]، أمّا الزمن المنفي بها فهو «الماضي المتصل بزمان الحال»[٦٠]، وعملها يشبه تماماً عمل (لم)[٦١]، ويرى الدكتور علي عبد الفتاح أن هذه الدلالة بسبب تركبها فيقول: «وأغلب الظنّ أنّ (ما) الدالة على نفي الفعل المضارع في الزمن الحاضر، وبعد دمجها مع (لم) الدالة على نفيه وقلبه إلى الزمن الماضي، هي التي مكنّت (لمّا) الدلالة على النفي المتصل بالزمن الحاضر، فيقتسم عملها جزءان، الأول: وهو (لم) ويؤدي الجزم والنفي في الزمن الماضي، والثاني: وهو (ما) ويؤدي إلى إيصال النفي إلى الزمن الحاضر»[٦٢].

وردت الجملة الفعلية منفية بهذه الأداة في موضع واحد من الديوان وذلك قوله:

نَعَوني ولمّا ينعَني غيرُ شامتٍ
وغيرُ عدوٍّ قد أصيبتْ مقاتلُهُ[٦٣]

فقد نفت (لمّا) حكم الفعل (ينعى) في الزمن الماضي المتصل بالحاضر عن أن يتصف به فاعله وهو الاسم (غير)، أي إنّ الزمن المنفي بها مستمر إلى زمن التكلم، وهذا من جملة الأمور التي ذكرها النحويون[٦٤] والتي تفارق بها (لمّا) (لم)، فقد ذكروا أنّ المنفي بـ(لم) لا يلزم اتصاله بالحال، بل قد يكون منقطعاً، كقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتى عَلَى الإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُورا﴾[٦٥]، وقد يكون متصلاً، كقوله تعالى:﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾[٦٦]، بخلاف (لمّا) فإنّه يجب اتصال نفيها بالحال، ومعناه أنّ النفي بـ(لم) لا يلزم منه بقاء الحكم بالنفي إلى الحال، بل قد ينقطع فيكون النفي لِمَا مضى مع انتقاضه في الحال، وقد يتصل، أمّا (لمّا) فيلزم من النفي بها بقاء الحكم بالنفي إلى وقت التكلّم، قال ابن هشام: «ولامتداد النفي بعد (لمّا) لم يجز اقترانها بحرف التعقيب، بخلاف (لم)، تقول: قمتُ فلم تقمْ، لأنّ معناه: وما قمتَ عقيب قيامي، ولا يجوز: قمتُ فلمّا تقمْ، لأنّ معناه: وما قمت إلى الآن)[٦٧] وفضلاً عن ذلك فإنّ «منفي (لمّا) لا يكون إلّا قريباً من الحال، ولا يشترط ذلك في منفي (لم)، تقول: لم يكنْ زيدٌ في العامِ الماضي مقيماً، ولا يجوز: لمّا يكنْ»[٦٨]، فلو قال الشاعر: (لم ينعني غير شامت) لاحتمل أن يكون الفعل (ينعى) قد وقع في الماضي البعيد المنقطع، ولكنّ الشاعر أراد أن يدل على الزمن القريب من الحال، المتصل بالحاضر، فأتى بالأداة التي تناسب هذا المعنى وهي (لمّا).

٣ لن:

حرف نفي ونصب، يختصّ بالدخول على الفعل المضارع، فيعمل فيه النصب من الناحية الإعرابية أمّا من حيث المعنى: فينفي حدوثه في الزمن المستقبل نفياً مؤكّداً، فقولك: (لن يقومَ) هو نفي لِمَنْ قال: (سيقومُ

أو سوف يقومُ)[٦٩]، قال سيبويه: (وإذا قال: سوف يفعل، فإنّ نفيّه، لن يفعلَ)[٧٠]، وقد ذهب المالقي في دلالتها إلى أنّها تحتمل نفي زمني الحال والاستقبال، وفي هذا يقول: «اعلم أنّ (لن) حرفٌ ينفي الأفعال المضارعة ويخلّصُها للاستقبال معنًى وإن كان في اللفظ على احتماله للحال والاستقبال، وإنّما كان ذلك لأنّها كالجواب لَمَنْ قال: سيفعل»[٧١]، وقد اختلف النحويون في دلالتها على تأبيد النفي، فالمرادي يقول: "(لن) حرف نفي، ينصب الفعل المضارع، ويخلّصه للاستقبال، ولا يلزم أن يكون نفيها مؤبّداً، خلافاً للزمخشري[٧٢]... بل قد يكون النفي بـ(لا) آكد من النفي بـ(لن)، لأنّ المنفي بـ(لا) قد يكون جواباً للقسم، والمنفي بـ(لن) لا يكون جواباً له، ونفي الفعل إذا أُقسِمَ عليه آكد"[٧٣]، والذي يُفْهَم من كلام الزركشي أنّه يرى أنّ (لن) آكد في النفي من (لا)، وهما لمجرد النفي، أمّا الدلالة على التأبيد فتكون بقرينة خارجية، وفي هذا يقول: "(لن) لتأكيد النفي كـ(إنّ) في تأكيد الإثبات، فتقول: لا أبرحُ، فإذا أردت تأكيد النفي، قلت: لن أبرحَ... والحقّ أنّ (لا) و (لن) لمجرد النفي عن الأفعال المستقبلة، والتأبيد وعدمه يؤخذان من دليل خارج»[٧٤]، وقد خلص الدكتور فاضل السامرائي بعد أن استعرض أقوال النحويين في تشابه (لن) و (لا) في النفي أو اختلافهما إلى القول: «وممّا لا شكّ فيه أنّ النفي بـ(لا) أوسع من النفي بـ(لن) كما أوضحنا، فإنّ (لن) مختصة بالاستقبال، أمّا (لا) فنفيها عام مطلق ينفي جميع الأزمنة المستقبل وغيره»[٧٥]، وقال في موضع آخر: (وهي يعني لن لا تفيد التأبيد، بدليل قوله تعالى: ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾[٧٦] فقد قيّد عدم الكلام بيوم واحد، وهو ينافي التأبيد»[٧٧].

وقد جاءت الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع منفية بـ(لن) في موضعين: أحدهما قوله:

ولن ترى الأحمقَ يبقي على
دينٍ ولا ودٍّ ولا يتَّقي[٧٨]

فقد دخلت (لن) على الفعل المضارع (ترى)، ونصبته، ونفت حدوثه، ويبدو للباحث أنّ هناك فرقاً بين النفي بـ(لا) الداخلة على الفعل المضارع، و (لن)، وهو أنّ (لا) مع الفعل المضارع تحتمل الدلالة على الحال (لا ترى الآن) أو الدلالة على المستقبل (لا ترى غداً أو لا ترى في المستقبل)، وتحتمل الدلالة على الحال والاستقبال معاً (لا ترى الآن وفي المستقبل)، وهذه الدلالة الاحتمالية لا يريدها الشاعر، فاستعمل (لن)، التي تكون دلالتها مع الفعل المضارع قطعيةً في الاستقبال، هذا من جانب، ومن جانب آخر، أحسب أنّ (لن) قد أفادت في هذا السياق فضلاً عن دلالة الاستقبال تأكيد النفي وتأبيده، فالشاعر أراد أن يقطع شكّ المخاطب في أن يرى الأحمق على دين أو ودّ، فاحتاج إلى أداة نفيها مؤكد، واحتاج إلى الدلالة على النفي المتطاول، فاحتاج إلى أداة تؤدي هذا المعنى، والأداة التي تؤدي هذين المعنيين هي (لن)،وممّا يؤيد دلالة (لن) على النفي المؤكد المؤبد قول الطاهر ابن عاشور «وقد استقريت مواقعها في القرآن وكلام العرب فوجدتها لا يؤتى بها إلّا في مقام إرادة النفي المؤكد أو المؤبد، وكلام الخليل في أصل وضعها يؤيد ذلك فَمَنْ قال من النحاة إنّها لا تفيد تأكيداً ولا تأبيداً فقد كابر»[٧٩].

ثالثاً: الأدوات المختصة بالدخول على الاسم المفرد:

وهو الاسم (غير)، وهو اسم يفيد المغايرة، وقد يفيد النفي، وينفي الاسم الواقع بعده أي: المضاف إليه فهو اسم ملازم للإضافة[٨٠]. ويقع في المواطن الإعرابية المختلفة، فيقع صفةً، أو حالاً، أو مجروراً، وغيرها، وهو اسم يختص بنفي الاسم، وهي وظيفة تنفرد بها (غير) عن سائر أدوات النفي[٨١]، ومن أمثلة وقوعه صفة، قول دعبل:

تَأَسَفَتْ جارَتي لَمّا رَأَتْ زَوَري

وَعَدّتِ الحِلَمَ ذنباً غَيرَ مُغْتَفَرِ[٨٢]

فـ(غير) الواردة في النص تعرب صفة، وقد نفت الاسم الواقع بعدها (مغتفر) أن يكون صفة لموصوفها وهو (ذنباً).

ومن مجيئها حالاً، قوله:

لا تَقْضِيَنْ حاجةً أَتْعَبْتَ صاحِبَها

بالمَطْلِ مِنكَ فَتُرْزا غَيْرَ محمودِ[٨٣]

فـ(غير) حال، وقد نفت أن يكون الاسم الواقع بعدها وهو (محمود) حالاً للاسم الواقع قبلها وهو الضمير المستتر في الفعل (ترزا).

ومن أمثلة مجيئها مجرورة قوله:

أيّامَ غُصني رَطيبٌ من لُدونته

أصبو إلى غَيرِ جاراتٍ وكَنّاتِ[٨٤]

فقد وردت (غير) مجرورة، ونفت أن يكون الشاعر قد صبا إلى جارات وكنّات، وأثبتت أنه قد صبا لغيرهن. جدير بالملاحظة أن الدكتور فاضل السامرائي قد فرق بين (غير) وأداتي النفي (ما) و (لا)، فأداتا النفي (ما) و (لا) تنفيان الأفعال والجمل الاسمية، ولا تنفيان الاسم المفرد إلّا بقيود، أمّا (غير) فتفي الاسم المفرد[٨٥]، وأضاف الدكتور فرقاً آخر وهو "أنّ غيراً اسم يفيد المغايرة، فقولك: (غير محمد) يعني شخصاً آخر مغايراً لمحمد، وأمّا (ما محمد) فيعني النفي عن محمد، ولا يعني شخصاً آخر، مغايراً لمحمد، فإذا قلت: مثلاً: (ما محمد حضر) فإنّك نفيت الحضور عن محمد خصوصاً، ولكن إذا قلت: (غير محمد حضر) فإنّك أثبت الحضور لشخص آخر غير محمد، وكذلك إذا قلت: (ما محمد أكرمت) فإنّه يفيد نفي الإكرام عن محمد خصوصاً، وبنفي هذا الخصوص عن محمد، يدل التعبير استنتاجاً على أنّك أكرمت غير محمد وأمّا قولك: (غيرَ محمدٍ أكرمت) فإنّه يفيد إثبات الإكرام لشخص غير محمد"[٨٦]، والذي يبدو للباحث أن المسألة فيها تفصيل، فـ(غير) تارة تُستعمل لنفي الذوات، وتارة تُستعمل لنفي المعاني، فإذا اُستعملت لنفي

الذوات فإنّها تفيد معنى المغايرة، كما هو واضح من الأمثلة التي مثل بها الدكتور السامرائي، والبيت الثالث من أبيات دعبل التي ذكرتُها، أمّا إذا استعملت في نفي المعاني، فإنّها لا تفيد المغايرة، كما في البيتين الأول والثاني، من أبيات دعبل، وكما في الشواهد القرآنية الآتية والتي ذكرها الدكتور السامرائي، (ذلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ)[٨٧]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ فِي الْخِصامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾[٨٨]، وقوله تعالى: ﴿أَنْ يَضَعْنَ ثِيابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجاتٍ بِزِينَةٍ﴾[٨٩]، ففي هذه الأمثلة كلّها أُستعملت (غير) لنفي المعاني لا الذوات، وهي فيما يبدو لي لا تدل على المغايرة، بل تدل على نفي المعنى، ففي النص الأول نفت الصفة عن الموصوف، وفي النص الثاني نفت الخبر عن المبتدأ، وفي النص الثالث نفت الحال عن صاحبها.

المبحث الثاني: أدوات النفي غير المختصة:

يتناول هذا المبحث أدوات النفي غير المختصة أي الأدوات التي تدخل على الجملة الاسمية، كما تدخل على الجملة الفعلية، ولا تختص بجملة دون أخرى، وهما أداتان: (ما، ولا):

١ ما:

ما: حرف نفي يدخل على الجملة الاسمية، ويدخل على الجملة الفعلية، وعلى النحو الآتي:

آ: ما: الداخلة على الجملة الاسمية:

وهي حرف نفي بمنزلة (ليس) في لهجة الحجازيين، يُرفَعُ الاسم بعده ويُنصَبُ الخبر[٩٠]، أمّا التميميون فلا يعملونها، بل يهملونها ويجرونها مجرى (أما، وهل)، لعدم اختصاصها بالجملة الاسمية، بل تدخل عليها وعلى الفعلية، وعلى هذا فالقياس ألّا تعمل في ركني الجملة الاسمية[٩١]، ويقول سيبويه إنّ التميميين لم يعملوا حرف النفي (ما): «لأنّه ليس بفعل، وليس (ما) كـ(ليس)، ولا يكون فيه إضمار»[٩٢]، ويرى ابن هشام أنّ لغة الحجازيين في إعمال (ما) عمل (ليس):

«هي اللغة القويمة، وبها جاء التنزيل قال الله تعالى: ﴿ما هذا بَشَراً﴾[٩٣] ﴿ما هُنَّ أُمَّهاتِهِمْ﴾[٩٤]"[٩٥]، ويقول المبرد إنّهم أعملوها «لأنّهم رأوها في معنى (ليس) تقع مبتدأة، وتنفي ما يكون في الحال، وما لم يقع فلمّا خلصت في معنى (ليس) ودلّت على ما تدل عليه، ولم يكن بين نفييها فصل البتة حتى صارت كل واحدة تغني عن الأخرى أجروها مجراها»[٩٦] ويعلل الدكتور مهدي المخزومي هذا الاختلاف بين هاتين اللغتين بقوله: «ويبدو لي أنّ أساس هذا الاختلاف بين اللغتين قائم على ما بين اللغتين من تفاوت، فلغة أهل الحجاز أعلى في التطور من لغة تميم، وأدق في التعبير عن معانيها»[٩٧].

ويشترط النحويون لإعمال (ما) في جزأي الجملة الاسمية عمل (ليس) شروطًا منها[٩٨]:

الأول: ألّا يتقدم الخبر أو معموله على الاسم ما لم يكونا ظرفاً أو جاراً ومجروراً.

الثاني: ألّا ينتقض نفيها بـ (إلّا).

الثالث: ألّا يفصل بينها وبين اسمها بـ(إن) الزائدة.

الرابع: ألّا يبدل من خبرها موجب.

أمّا الزمن المنفي بها فهو في الغالب زمن الحال[٩٩].

وقد وردت (ما) في ديوان دعبل نافيةً للجملة الاسمية، في مواضع كثيرة، وعلى وفق الأنماط الآتية:

النمط الأول: (ما + المبتدأ معرفة + الخبر نكرة)، قال الشاعر:

وذي حسدٍ يغتابني حينَ لا يرى
مكاني ويُثني صالحاً حينَ أسمعُ
تورعتُ أنْ أغتابه من ورائه
وما هو أن يغتابني متورعُ[١٠٠]

فقد دخلت (ما) النافية على جملة اسمية مرفوعة الجزأين، إذ لم يُجرِ الشاعر (ما) على لغة الحجازيين، ولعلّه لم يُعملها في جزأي الجملة الاسمية عمل (ليس) للضرورة الشعرية فالأبيات مضمومة القافية، أمّا الزمن المنفي بها بحسب السياق فهو الزمن

المستقبل، ويمكن أن نستدل على دلالة الجملة على المستقبل باسم الفاعل (متورع)، فحقّه لو كان في غير القافية أن يأتي منوناً واسم الفاعل إذا كان منوناً يدل على المستقبل، قال الدكتور علي جابر المنصوري: «فنحن نستطيع أن نقول: إنّ استعمال اسم الفاعل منوناً في الجملة مقترناً ببعض القرائن، أو غير مقترن، يدل على المستقبل»[١٠١]، وقد استدل الدكتور بما ذهب إليه بعدد من الآيات القرآنية منها قوله تعالى: ﴿كَمَنْ هُوَ خالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا ماءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعاءَهُمْ﴾[١٠٢]، وقد جاء اسم الفاعل في قول دعبل مقترناً بقرينة أخرى تدل على المستقبل وهي (أن) المصدرية الناصبة الداخلة على الفعل المضارع، التي تدل على المستقبل، قال المبرد: «ولا يقع في الحال، إنّما يقع مع الفعل المستقبل لِمَا بعْدُ، نحو يسرني أن تذهبَ غداً»[١٠٣].

النمط الثاني: (ما + اسمها معرفة + خبرها معرفة)، قال الشاعر:

لا تحسبَنْ جهلي كحلم أبي فما
حلمُ المشايخِ مثلَ جهل الأمردِ[١٠٤]

فقد دخلت (ما) النافية على الجملة الاسمية، وفي هذا الشاهد أعمل الشاعر (ما) عمل (ليس)، وأجراها على لغة الحجازيين، فرفع بها المبتدأ ونصب الخبر، وممّا تجدر الإشارة إليه هنا أنّ الكوفيين ذهبوا «إلى أنّ خبر (ما) في قولك: ما زيدٌ قائماً، ليس منتصباً بـ(ما)، وإنّما هو منصوب بإسقاط الخافض وهو الباء، كان أصله: ما زيدٌ بقائمٍ، فلمّا سقطت الباء انتصب الاسم»[١٠٥]، أمّا الدلالة الزمنية لها في هذا النصّ، فالذي يبدو أنّها تدل على الماضي والحاضر والمستقبل، فقد نفى بها الشاعر حقيقة ملازمة عرفاً فمن البدهيّ ألّا يكون حلم المشايخ كجهل الأمرد، ماضياً وحاضراً ومستقبلاً.

النمط الثالث: (ما + اسمها نكرة مخصصة + خبرها جملة فعلية فعلها مضارع)، كقوله:

صَدّقه إن قال وهو محتفلٌ

إنّي من تغلبٍ فما كَذَبا
مَنْ ذا يُناويه في مَناسبه
فما أستُ كلبٍ يرضى بذا نسبا[١٠٦]

فقد دخلت (ما) النافية على الجملة الاسمية، وعملت فيما يبدو في جزأيها، أمّا الزمن المنفي بها فهو الزمن الحاضر والمستقبل يدل على ذلك الفعل المضارع (يرضى) الذي يدل على الحال والاستقبال.

النمط الرابع: (ما + اسمها معرفة + خبرها شبه جملة)، كقوله:

أُحبُّ الشّيبَ لمّا قيل ضيفٌ
لِحِبّي للضّيوفِ النازلينا
وما نيلُ المكارمِ بالتّمنّي
ولا بالقول يُبلى الفاعلونا[١٠٧]

فقد دخلت (ما) النافية على الجملة الاسمية، ونفت فيما يبدو زمن الحال.

دخول الباء الزائدة على خبر (ما):

يدخل حرف الجر الزائد (الباء) على خبر (ما) لتوكيد نفيها، كما هي الحال مع (ليس)[١٠٨]، وقد جاءت الجملة الاسمية في الديوان منفية بأداة النفي (ما)، وقد اقترن خبرها بهذه (الباء)، في مواضع كثيرة، منها قوله:

وما حُسْنُ الوجوه لهم بزينٍ
إذا كانت خلائقهم قِباحا[١٠٩]

فـ(ما) نافية عاملة عمل (ليس)، جدير بالملاحظة أنّ الكوفيين اعتمدوا زيادة الباء هنا للتمييز بين اللهجتين الحجازية والتميمية في استعمال (ما) النافية مع الجملة الاسمية[١١٠]، أمّا الزمن المنفي بها فهو المستقبل، إذ علّق الشاعر نفي حسن الوجوه أن يكون لهم زين، بكون وجوههم قباحاً، وقد استعمل في الشرط الأداة (إذا) وهي ظرف لِمَا يُستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط[١١١].

ومنه قوله:

بغدادُ دارَ الملوكِ كانت
حتى دهاها الذي دهاها
ما غاب عنها سرورُ ملكٍ
عاد إلى بلدةٍ سواها
ما سُرَّ مَنْ رأى بسُرَّ مَنْ رأى

بل هي بؤسى لمن يراها[١١٢]

فـ(ما) نافية عاملة عمل (ليس)، و (سرّ من رأى) الأولى اسمها، و (سر من رأى) الثانية خبرها، وهما جملتان فعليتان سُمّي بهما وحكمهما أنهما تحكيان[١١٣]، لذا لم تظهر عليهما علامات الأعراب (الضمة على الأولى، والكسرة على الثانية)، و (الباء) حرف جر زائد للتوكيد، ويبدو أنّ الزمن المنفي بها هو الحال.

ويرى الدكتور أحمد عبد الستار الجواري أنّ اقتران خبر (ما) بـ(الباء) هو الأصل، وفي هذا يقول: "فإنّ اقتران (الباء) بخبرها يكاد يكون هو الأصل فلم يرد في العبارة القرآنية إلّا موضعان[١١٤] تجرد فيهما خبر (ما) من حرف الجر»[١١٥]، وقد وجدنا أن خبرها في ديوان دعبل جاء مقترناً بهذه الباء في مواضع، مجرداً منها في مواضع أخرى.

التقديم والتأخير:

ورد الخبر في الجملة الاسمية المنفية بـ(ما) مقدّما على المبتدأ وهو جار ومجرور، على وفق النمطين الآتيين:

النمط الأول: (ما + الخبر جار ومجرور + المبتدأ نكرة)، قال الشاعر:

يا سلمَ ما بالشّيبِ منقصةٌ
لا سُوقةً يُبقي ولا ملِكا[١١٦]

فقد نفت (ما) عن المبتدأ المؤخر (منقصة) حكم الخبر المقدم، وهو شبه الجملة من الجار والمجرور (بالشيب).

النمط الثاني: (ما + المبتدأ جار ومجرور + من الزائدة + الخبر نكرة)، قال الشاعر:

إنّ هذا الفتى يصونُ رغيفاً
ما إليه لناظرٍ من سبيلِ
هو في سفرتينِ من أَدَمِ الطا
ئفِ في سلتينِ في منديلِ[١١٧]

فقد نفت (ما) عن اسمها المؤخر (من سبيل)، حكم الخبر المقدّم وهو شبه الجملة (إليه)، وقد دخل على اسمها حرف الجر (الباء) الزائدة للتوكيد[١١٨].

ب: (ما) الداخلة على الجملة الفعلية:

وهي حرف يدخل على الفعل الماضي فينفي «لقد فعل»[١١٩]، ويدخل على الفعل المضارع فينفي «هو يفعل، أي: هو في حال فِعل»[١٢٠]" أمّا الدلالة على الزمان فمستفادة من صيغة (فَعَلَ) الدالة على الفعل الماضي ويفعل الدالة على الحاضر"[١٢١].

أمّا من الناحية الإعرابية، فلا عمل لها هنا لعدم اختصاصها بالجملة الفعلية، كما كان القياس في (ما) الداخلة على الجملة الاسمية ألّا تعمل لعدم اختصاصها بها، كما أشرنا إلى ذلك.

وقد جاءت الجملة الفعلية منفية بـ(ما) النافية على النحو الآتي:

قال الشاعر:

رَبِحَ البخيلُ على احتيالٍ عِرضَه
بندى يديكَ ووجهِكَ المتهلّل
لو كانَ يعلمُ أنّ نيلَكَ عاجلٌ
ما فاضَ منه جدولٌ في جدولِ[١٢٢]

فقد نفت (ما) وقوع الحدث (الفيضان) من الفاعل (جدول)، وقد نفت الزمن الماضي لأنّها «إذا دخلت على الفعل الماضي تركته على معناه من المضي»[١٢٣]، فالدلالة على الزمن الماضي مستفادة من صيغة (فَعَلَ) التي تدل على الماضي[١٢٤]،جدير بالملاحظة أنّ الشاعر كان يمكن أن يستعمل (لم) مع الفعل المضارع (يفيض) للدلالة على الماضي، فهي تدل عليه كما قلنا ولكن يبدو أنّ هناك فوارقَ دلالية ألجأتِ الشاعر إلى استعمال (ما) مع الفعل الماضي، ومن هذه الفوارق: «أنّ الماضي المنفي بـ(ما) يكون في الغالب لنفي الماضي القريب من الحال،،أما (لم) فليست مقيّدة بزمن»[١٢٥]، ومنها: «أنّ (ما) آكد من (لم) وذلك أنّها تقع جواباً للقسم»[١٢٦]، ومنها: «أنّ الماضي يدل على أنّ الأمر قد انقضى، وأمّا المضارع فإنه قد يدل على التكرار والتجدد والتطاول... فإذا دخلت (ما) على الماضي دلّ على انتفاء الحدث بصيغة المضي، وإذا دخلت (لم) على

المضارع دلّ على انتفاء الحدث بالمضي لكن بصيغة التجدد والاستمرار»[١٢٧]، وعليه فقد آثر الشاعر استعمال (ما) مع الفعل الماضي، ليدلَ على أنّ الحدث المنفي (الفيضان) قريب من الحال، فضلاً عن حاجة الشاعر إلى التوكيد الذي اختصت به (ما) مع الفعل الماضي دون (لم) مع الفعل المضارع، فالشاعر قد يكون أحس بإنكار المخاطب فأكّد كلامه، وقد يكون الشاعر أراد الدلالة على أن الحدث قد انتفى وانقضى دفعة واحدة.

وقال:

وقامَ إمامٌ لم يكنْ ذا هدايةٍ
فليس لهُ دينٌ وليس له لبُّ
وما كانت الأنباءُ تأتي بمثلِهِ
يُملّكُ يوماً أو تدين له العُرْبُ[١٢٨]

فقد نفت (ما) كون الأنباء قد تأتي بمثل ذلك الإمام الذي وصفه الشاعر. جدير بالملاحظة أنّ هذا التركيب (ما كان يفعل) يأتي لأحد معنيين، الأول: نفي الحدث في وقت معيّن، والمعنى الآخر: نفي الحدث قبلاً، كأن تقول: (ما كنت أقرأ ولا أكتب) أي: ما كنت أعرف القراءة والكتابة[١٢٩]، والذي يبدو أنّ النفي في البيت هو من المعنى الثاني، فالشاعر ينفي أن تكون الأنباء قد تأتي بمثل ذلك الإمام.

وقال:

ستأتيكَ إمّا وردتَ العراقَ
صحائفُ يأثِرُها دِعْبِلُ
منمقةٌ بين أثنائِها
مخازٍ تحطُّ فما ترحلُ[١٣٠]

فقد نفت (ما) الحدث (الرحيل)، عن الفاعل وهو الضمير المستتر في الفعل (ترحل)، أمّا الزمن المنفي فهو الزمن المستقبل، يدل على ذلك السياق الذي وردت فيه الجملة، من ذلك (السين) التي تصدرت النص والتي دخلت على الفعل المضارع، والفعل المضارع قد يترشح للمستقبل إذا اتصلت به (السين)[١٣١]، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ

ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[١٣٢].

وقال:

تقسَمهم ريب الزمانِ فما ترى
لهم عقوةً مغشيّةَ الحجراتِ[١٣٣]

فقد نفت (ما) مضمون الجملة الفعلية المؤلفة من الفعل المضارع (ترى) وفاعله الضمير المستتر، ومفعوله (عقوة)، والزمن المنفي في هذا النصّ هو الماضي، كما يبدو للباحث فالشاعر يتحدث عمّا وقع لأهل البيت (عليهم السلام) من أحداث، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإنّ "بناء (يفعل) قد يأتي وهو دالّ على المضي وذلك لقرينة ترشحه إلى الزمان الماضي»[١٣٤]، كقوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِياءَ اللهِ مِنْ قَبْلُ﴾[١٣٥]، فقوله: (من قبل) قرينة لفظية رشحت الفعل الماضي للدلالة على الماضي، وإذا أردنا أن نتلمس في البيت المُستَشهَد به قرينة تُرشِح الفعل المضارع (ترى) إلى المضارع، سنجد الفعل الماضي (تقسمهم) الذي تصدر النصّ، الذي يدل على الماضي.

٢ لا:

لا: حرف نفي غير مختص، إذ يدخل على الجملة الاسمية كما يدخل على الجملة الفعلية[١٣٦]، وكما يأتي:

أولاً: لا الداخلة على الجملة الاسمية:

حرف النفي (لا) له مع الجملة الاسمية عند النحاة استعمالان[١٣٧]:

الأول: أن يكون حرف نفي يعمل عمل (ليس) في لغة الحجازيين، إلّا أنّه قليل جداً[١٣٨]، ويرى ابن هشام أن إعمالها عمل (ليس) مقصور على الشعر دون النثر[١٣٩]، ونُقل عن الأخفش أنه رفض أن تعمل (لا) شيئاً لأنّها حرف وليست فعلًا فإذا وقع بعدها مرفوع فبالابتداء، والخبر محذوف[١٤٠].

ومن أمثلة (لا) النافية الداخلة على الجملة الاسمية قول دعبل:

خبرتُ الهوى حتى عرفتُ أمورَهُ
وجرّبتُهُ في السّرِّ منهُ وفي الجَهْرِ
فلا البعدُ يسليني ولا القربُ نافع
وفي الطّمعِ الأدواءُ واليأسُ لا يبري[١٤١]

فقد دخلت (لا) على جملة

اسمية مصدرة باسم معرفة مرفوع على أنّه مبتدأ، ثم تلاه الخبر وهو (تسليني) وهو جملة فعلية، وقد ذهب النحاة إلى أن (لا) إذا دخلت على جملة اسمية وكان المبتدأ فيها معرفة فإنّ (لا) لا تعمل شيئاً[١٤٢]، ويجب والحال هذه أن تتكرر (لا)[١٤٣]، وما جاء في النص المُستَشهد به يؤيد ذلك، فقد تلاها اسم مرفوع بالابتداء، وقد تكررت.

الحذف في الجملة الاسمية المنفية بـ (لا):

ورد الحذف في الجملة الاسمية المنفية بـ(لا) المهملة على وفق الأنماط الآتية:

النمط الأول: (لا + مبتدأ محذوف + الخبر نكرة)، قال الشاعر يهجو:

جاءَ من بين صخرتينِ صلوديـ

ـينِ عَقامَينِ بنبتانِ الهَباء

لا سفاحٌ ولا نكاحٌ ولا ما

يوجب الأمهاتِ والآباء[١٤٤]

فيما مرّ ثلاثة أخبار هي (سفاح، ونكاح، وما الموصولة)، لمبتدآت محذوفة تقدير كل منها (هو) يعود إلى المهجو، وحذف المبتدأ بعد (لا) وإبقاء الخبر جائز[١٤٥]، قال ابن هشام: «إنّ ذكر خبرها قليل، حتى أنّ الزجاج لم يظفر به فادّعى أنّها تعمل في الاسم خاصة، وإنّ خبرها مرفوع»[١٤٦]وقد نفت (لا) في المواضع الثلاثية عن كل مبتدأ حكم خبره.

النمط الثاني: (لا + مبتدأ محذوف + الخبر شبه جملة)، قال يعتب على (عبد الرحمن بن خاقان) أو (يحيى بن خاقان) إهداءه إيّاه برذوناً غامراً:

وأهديتَهُ زمناً فانياً

فلا للركوبِ ولا للثمنِ[١٤٧]

فكل من (للركوب، وللثمن)، شبه جملة خبر مبتدأ محذوف، تقديره (هو) يعود للبرذون، وقد نفت (لا) حكم الخبر عن المبتدأ.

النمط الثالث: (لا + المبتدأ نكرة + الخبر محذوف)، قال في موت المعتصم وقيام الواثق:

الحمدُ للهِ لا صبرٌ ولا جلَدُ

ولا عزاءٌ إذا أهل البلى رقدوا[١٤٨]

فـ (صبر، وجلد، وعزاء) ثلاثة مبتدآت خبر كل منها جملة شرطية محذوفة تقديره (إذا أهل البلى رقدوا)، يدل عليها ما بعدها، وقد ساغ الابتداء بالنكرة لاعتمادها على النفي[١٤٩].

النمط الرابع: (لا + جملة اسمية محذوفة):

دنا رحيلي فهل في حاجتي نظرٌ

أم لا فأعلمَ ما أبقي وما أذرُ[١٥٠]

(لا) الواردة في البيت هي جواب مناقض لـ(نعم)، «وهذه تحذف الجمل بعدها كثيراً»[١٥١]، وتقدير الكلام في البيت: (أم لا نظرٌ في حاجتي)، فحُذفت الجملة الاسمية (نظر في حاجتي) والذي سوغ الابتداء بالنكرة هو اعتمادها على النفي كما مرّ.

الثاني: (لا) النافية للجنس:

وهي حرف نفي يؤتى به لاستغراق النفي للجنس كله، قال ابن عقيل: «والمراد بها (لا) التي قُصِدَ بها التنصيص على استغراق النفي للجنس كله»[١٥٢]، فـ"إذا قلت: لا رجلَ في الدار لم تقصد إلى رجل بعينه وإنّما نفيت عن الدار صغير هذا الجنس وكبيره»[١٥٣]، لأنّ «أصل وضعها لنفي الأجناس النكرات متضمنة معنى (من) نحو: لا رجلَ فالمراد نفي ذلك الجنس كأنّك قلتَ لا من رجل وهذا يفيد استغراق الجنس لأنّ (من) تفيد استغراق النفي في جنس مجرورها»[١٥٤].

أمّا عملها فإنّها تعمل عمل الحروف الناسخة (إنّ وأخواتها)[١٥٥]، وقد علل ابن يعيش سبب حملها على (إنّ) في العمل بقوله: «وإنّما استحقت أن تكون عاملة لشبهها بـ(إنّ) الناصبة للأسماء ووجه الشبه بينهما أنّها داخلة على المبتدأ والخبر كما أنّ (إنّ) كذلك وأنّها نقيضة (إنّ) لأنّ (لا) للنفي و (إنّ) للإيجاب وحق النقيض أن يخرج على حدّ نقيضه في الإعراب»[١٥٦]، ولمّا كانت (لا) النافية للجنس محمولة على (إنّ) في العمل، كان حقّ اسمها أن يكون منصوباً، كما أنّ اسم (إنّ)

منصوباً، لكنه بُني لزوماً لتركبه مع ما قبله كتركب (خمسة عشر)، قال سيبويه: «وتركُ التنوين لما تعمل فيه لازم، لأنّها جُعِلت وما عملت فيه بمنزلة اسم واحد نحو: خمسة عشر... و (لا) وما تعمل فيه في موضع ابتداء»[١٥٧].

وإذا كان اسمها معرفةً بطل عملها[١٥٨]، لـ"أنّ المعرفة لا تقع ههنا، لأنّها لا تدلّ على الجنس، ولا تقع الواحدة منها في موضع الجميع»[١٥٩]، وإذا بطل عملها وجب حينئذ تكرارها في غير ضرورة[١٦٠].

وقد وردت (لا) النافية للجنس في الديوان على وفق الأنماط الآتية:

النمط الأول: (لا + اسمها مفرد + خبرها مفرد نكرة)، قال:

خروجُ إمامٍ لا محالةَ خارجٌ
يقومُ على اسمِ اللهِ والبركاتِ[١٦١]

فقد نفى الشاعر وجود (المحالة) نفياً عاماً، إذ إنّ (لا) تنفي الخبر عن كل جنس المبتدأ أو الاسم.

النمط الثاني: (لا + اسمها مفرد + خبرها جملة فعلية)، كقوله:

لا حدَّ أخشاهُ على مَن قالَ أمُّك زانيهْ[١٦٢]

فـ(لا) نافية للجنس، و(حد) اسمها، وخبره الجملة الفعلية (أخشاه)[١٦٣]، فقد نفت (لا) عن اسمها حكم خبرها.

الحذف:

ربّما يُحذف اسم (لا) النافية للجنس قليلاً[١٦٤]، أمّا خبرها فيكثر حذفه في لهجة الحجازيين إذا كان معلوماً ولا يظهر البتة في لهجة التميميين[١٦٥].

ولم يرد اسم (لا) النافية للجنس محذوفاً في الديوان بل اقتصر الحذف على خبرها، وورد في موضع واحد من الديوان وعلى وفق النمط الآتي:

(لا + اسمها مفرد + خبرها محذوف):

أعدّ لله يومَ يلقاهُ دِعْبِلٌ أن لا إلهَ إلّا هو[١٦٦]

فـ (لا) نافية للجنس، و (إله) اسمها، وخبرها محذوف تقديره (لنا)

أو (في الوجود)[١٦٧]، وقد نفت (لا) مضمون الجملة.

لا الداخلة على الجملة الفعلية:

لا: حرف نفي يدخل على الفعل الماضي فيكون بمعنى (لم)[١٦٨]، وقِيل: إنّها بمعنى (ما)[١٦٩]، ويجب تكرارها مع الفعل الماضي[١٧٠].

وتدخل (لا) على الفعل المضارع فيكون موضوعًا لنفي الحدث في الزمن المستقبل، قال سيبويه: «وإذا قال: هو يفعل ولم يكن الفعل واقعاً، فنفيه لا يفعل، وإذا قال ليفعلنَّ فنفيه لا يفعل»[١٧١]، ولا يجب تكرارها مع الفعل المضارع[١٧٢]، والذي يُفهم من قول سيبويه هذا هو أنّ (لا) تنفي الزمن المستقبل، وهو ما عليه الزمخشري، ومعظم المتأخرين، قال المرادي: «ونصّ الزمخشري ومعظم المتأخرين على أنها تخلّصه للاستقبال»[١٧٣]، أمّا الأخفش والمبرد فقد ذهبا إلى القول: إنّ ذلك غير لازم، بل قد يكون المنفي بها الحال وتابعهما ابن مالك[١٧٤]، وفي هذا يقول: «والمضارع صالح له[١٧٥] وللحال خلافاً لمن خصّها بالمستقبل»[١٧٦].

جدير بالملاحظة أنّ (لا) تستعمل مع الفعل أكثر ممّا تستعمل مع الاسم[١٧٧]، وتستعمل مع الفعل المضارع أكثر ممّا تستعمل مع الفعل الماضي[١٧٨]، وما ورد من أنواع (لا) في ديوان دعبل يوافق ما قاله النحويون، وقد وردت الجملة الفعلية منفية بـ(لا) في الديوان على النحو الآتي:

أولاً: لا الداخلة على الفعل الماضي:

وردت هذه الجملة على وفق النمطين الآتيين:

النمط الأول: (لا + فعل ماضٍ لازم + الفاعل)، قال:

أنّي حُسِدتُ فزادَ اللهُ في حسدي
لا عاشَ مَنْ عاشَ غيرَ محسودِ
ما يُحسدُ المرءُ إلّا من فضائِلِهِ
بالعلمِ والظَّرْفِ أو بالبأسِ والجودِ[١٧٩]

فـ(لا) نافية مهملة، (عاش) فعل ماضٍ، وإذا دخلت (لا) على الفعل

الماضي فيجب تكرارها كما قلنا كقوله تعالى: ﴿فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّى﴾[١٨٠]، قال المرادي: «قد تدخل (لا) النافية على الماضي قليلاً، والأكثر حينئذ أن تكون مكررة»[١٨١]، غير أنّها لم تتكرر في هذا النصّ لأن الفعل الماضي دالّ على المستقبل لأنه بمعنى الدعاء، قال سيبويه: «لم يلزمك في ذا تثنية (لا) كما لم يلزمك ذلك في الفعل الذي فيه معناه، وذلك: (لا سلّم الله عليه)، فدخلت في ذا الباب لتنفي ما كان دعاءً كما دخلت على الفعل الذي هو بدل من لفظه»[١٨٢]، وقال الدكتور فاضل السامرائي: «وتدخل (لا)على الفعل الماضي فيجب تكرارها... إلّا إذا كان دعاءً..."[١٨٣]، أمّا الزمن المنفي بها فهو المستقبل.

النمط الثاني: (لا + فعل ماضٍ متعدٍّ بحرف الجر + الفاعل + المفعول به)، قال:

دعني أصِلْ رَحِمِي إنْ كنتَ قاطعَها
لابدَّ للـــرّحمِ الدّنيا من الصّلةِ
لولا العشائِر ما رجّيتُ عارفةً
ولا لحقتُ على الأيامِ ما تِرَةِ[١٨٤]

فـ(لحق) فعل ماضٍ، وفاعله الضمير المتصل (تاء) الفاعل، وقد نفت (لا) حدوث الفعل من الفاعل، فيما أوجب ابن هشام تكرارها والحال هذه فقال: «فإن كان ما بعدها جملة اسمية صدرها معرفة أو نكرة ولم تعمل فيها، أو فعلاً ماضياً لفظاً وتقديراً، وجب تكرارها»[١٨٥]، وقد وردت (لا) في قول دعبل غير مكررة، ولكنّها اعتمدت على نفي قبلها، فقد سبقها قوله: (ما رجيت)، أمّا الزمن المنفي بها فهو الماضي.

ثانياً: لا الداخلة على الفعل المضارع:

قلنا: أنّ النحاة يرون أن (لا) إذا دخلت على الفعل المضارع فإنّها تخلصه للاستقبال، وقد رجّح الدكتور فاضل السامرائي أنّها لا تقيّده بزمن، فقد تكون للحال، كقوله تعالى: ﴿ما لَكُمْ لا تَنْطِقُونَ﴾[١٨٦]، وقد تكون للاستقبال، كقوله تعالى: ﴿وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ

الْقِيامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ﴾[١٨٧]، وقد تكون للاستمرار[١٨٨]، كقوله تعالى: ﴿لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ﴾[١٨٩].

وقد وردت الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع منفية بأداة النفي (لا) على وفق الأنماط الآتية:

النمط الأول: (لا + فعل مضارع لازم + الفاعل)، قال:

أما آنَ أن يُعتِبَ المذنبُ
ويرضى المسيءُ ولا يغضبُ[١٩٠]

فـ (لا) نافية، و (يغضب) فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر تقديره (هو)، أمّا الزمن المنفي بها فالذي يبدو أنّها نفت الحال والاستقبال.

النمط الثاني: (لا + فعل مضارع متعدٍّ إلى مفعولين + الفاعل + مفعوله الأول + مفعوله الثاني)، قال:

وما خيرُ دنيا بعدَ آلِ محمدٍ
ألا لا نُباليها إذا ما اضمحلتِ
تجلّتْ مصيباتُ الزّمان ولا أرى
مصيبتَنَا بالمصطفينَ تجلّتِ[١٩١]

فـ(لا) أداة نفي، و (أرى) فعل مضارع، فاعله ضمير مستتر تقديره (أنا)، و (مصيبتنا) مفعول به أول، والجملة الفعلية (تجلت) واقعة في موضع نصب مفعول به ثانٍ، ويبدو أنّ الزمن المنفي هنا الزمن الماضي والحاضر والمستقبل، والدليل على دخول الزمن الماضي في حيّز النفي بـ(لا) هو الفعل الماضي (تجلت) الذي تكرر مرتين.

النمط الثالث: (لا + فعل مضارع + الفاعل + من الزائدة + المفعول به)، قال:

أرى أميّةَ معذورينَ إنْ قَتَلوا
ولا أرى لبني العباس من عذرِ[١٩٢]

فـ (لا) أداة نفي، و (أرى) فعل مضارع، وفاعله ضمير مستتر تقديره (أنا)، و (من) حرف جر زائد، و (عذر) اسم مجرور لفظاً منصوب محلاً على أنه مفعول به، ويبدو أن المراد هنا زمن المستقبل بدلالة الشرط (إن قتلوا).

لا العاطفة:

من استعمالات (لا) في العربية «أن تكون عاطفة، ولها ثلاثة شروط أحدها: أن يتقدمها إثبات كـ(جاء

زيدٌ لا عمرو)... الثاني: ألّا تقترن بعاطف، فإذا قيل: (جاءني زيد لا بل عمرو) فالعاطف بل، ولا ردٌّ لما قبلها، وليست عاطفة، وإذا قلت: (ما جاءني زيد ولا عمرو) فالعاطف الواو، ولا توكيد للنفي، وفي هذا المثال مانع آخر من العطف بلا، وهو تقدم النفي... الثالث: أن يتعاند متعاطفاها، فلا يجوز: (جاءني رجل لا زيد) لأنه يصدق على زيد اسم الرجل بخلاف (جاءني رجل لا امرأة)»[١٩٣].

وقد وردت (لا) حرف عطف في ديوان دعبل على وفق النمطين الآتيين:

(المعطوف عليه اسم مفرد + لا + المعطوف اسم مفرد)، قال يهجو أبا سعدٍ المخزومي:

إنّ أبا سعدٍ فتى شاعرٌ
يُعرفُ بالكنيةِ لا الوالدِ[١٩٤]

لـ(لا) هنا تأثيران، أحدهما إعرابي، والآخر معنوي أمّا الإعرابي فقد عطفت على الاسم المجرور (الكنية)، الاسم (الوالد) ولذلك تبعه في الجرّ، أمّا التأثير المعنوي فقد نفت الحكم عن الاسم الواقع بعدها (الوالد) وأثبتته للاسم الواقع قبلها (الكنية).

النمط الثاني: (المعطوف عليه شبه جملة + لا + المعطوف شبه جملة)، قال:

إنّما العيشُ في منادمةِ الإخـ
ـوانِ لا في الجلوسِ عند الكعابِ[١٩٥]

فشبه الجملة من الجار والمجرور (في منادمة) واقعة في موضع رفع خبر للمبتدأ (العيش)، وقد عُطِفَ عليها بحرف العطف (لا) شبه الجملة (في الجلوس)، هذا من حيث الأثر الإعرابي لـ(لا)، أمّا من حيث المعنى فقد نفت (لا) أن يكون العيش في الجلوس عند الكعاب، وأثبتت هذا الحكم (العيش) لما قبلها وهو (في منادمة الإخوان).

لا الزائدة:

إذا سُبِقتْ لا العاطفة بعطف فإنّها تخرج من باب العطف، وتكون زائدة لتوكيد النفي[١٩٦]، ويرى الهروي

أن توكيد النفي يكون بعد واو العطف وفي ذلك يقول: «وتوكيد الجحد إنّما يكون مع واو النسق، كقولك: (ما قام زيدٌ ولا عمرٌو) فـ(لا) ها هنا توكيد للجحد، وليست بحرف عطف، إنّما حرف العطف الواو وحدها، لأنّه لا يجمع بين حرفي عطف، كما لا يجمع بين تأنيثين لأنّ أحدهما يغني عن الآخر»[١٩٧]، ومن أمثلة ذلك في الديوان قوله:

سرى طيفُ ليلى حينَ آنَ هبوبُ
وقضت شوقاً حينَ كاد يذوبُ
فلم أرَ مطروقاً يحلُّ بطارقٍ
ولا طارقاً يقري المُنى ويُثيبُ[١٩٨]

ذكرنا أنّ من شروط العطف بـ(لا) كما قال ابن هشام أن يسبقها إثبات، وألّا تكون مسبوقة بعاطف، وفي هذا الشاهد فُقِدَ هذان الشرطان، فقد سبقها نفي وهو (لم) النافية، وسُبقت بـ(الواو) العاطفة، وعليه يكون لفظ (مطروقاً) اسمًا منصوبًا، و (الواو) حرف عطف، و (طارقاً) معطوف عليه منصوب، أمّا (لا) فهي زائدة لتوكيد النفي.

لا المعترضة:

ومن الأنواع الأخرى لـ(لا) هي: «لا النافية المعترضة بين الخافض والمخفوض، نحو: جئت بلا زادٍ»[١٩٩].

ومن شواهدها في الديوان قوله:

فلا تُفسِدَنْ خمسينَ ألفاً وهبتَها
وعشرةَ أحوالٍ وحقَّ تناسبِ
وشكراً تهاداه الرّجالُ تهادياً
إلى كلِّ مصرَ بينَ جاءٍ وذاهبِ
بلا زلةٍ كانتْ وإن تكُ زلةٌ
فإنّ عليكَ العفوَ ضرةُ لازبِ[٢٠٠]

فـ(الباء) حرف جر، و (زلة) اسم مجرور، و (لا) نافية معترضة بين الجار والمجرور.

خاتمة البحث ونتائجه

* أثبت البحث أن كلّ أدوات النفي المختصة بالجملة الاسمية والمختصة بالجملة الفعلية، والمشتركة قد وردت في ديوان دعبل، ما عدا الأداة (إنْ) النافية لم ترد في الديوان، وقد تفاوتت

الأدوات من حيث كثرة ورودها في الديوان.

❋ وردت الجملة الاسمية في مواضع كثيرة من الديوان منفية بالفعل الناقص (ليس)، وقد تنوعت الجملة الاسمية المنفية بهذا الفعل، فتارة يكون اسمه ضميرًا وتارة يكون اسمًا ظاهرًا، أمّا خبره فتارة يكون اسمًا مفردًا نكرةً، وتارة يكون اسمًا مفردًا معرفةً، وتارة يكون جملةً وتارة يكون شبهَ جملةٍ، وتعددت الدلالات الزمنية المنفية بـ(ليس)، وهذا يؤيد من ذهب إلى عدم قَصر (ليس) على نفي زمن الحال، ووردت الجملة المنفية بـ (ليس) وقد اعترضتها بعض عوارض التركيب، كالتقديم والتأخير والحذف، ولم يرد خبر (ليس) مقدماً عليها وعلى اسمها.

❋ وردت (ليس) نافيةً نفياً مستغرقاً لكل أفراد جنس خبرها، وهي بذلك تكون نافية للجنس.

❋ وردت (لات) نافية للجملة الاسمية، وهذه الجملة مؤلفة من اسمين من أسماء الزمان وقد حُذف الاسم وبقي الخبر وهو موافق لما عليه جمهور النحاة.

❋ ورد الاسم (غير) الدال على النفي في غير موضع من الديوان نافياً الاسم الواقع بعده، وقد تعددت مواضعه الإعرابية، أمّا دلالته فقد أفاد دلالتين، المغايرة وذلك عندما يكون الاسم المنفي به اسم ذات، وأفاد نفي المعاني عندما يكون الاسم المنفي به اسم معنى.

❋ وردت الأداة (لم) في مواضع كثيرة من الديوان، وقد دخلت على الفعل المضارع، فنفته وقلبت دلالته إلى الماضي وجزمته، أمّا (لمّا) أختها فلم ترد إلّا في موضع واحد.

❋ وردت (ما) النافية في الديوان وقد دخلت على الجملة الاسمية، ولاحظنا أن الشاعر قد أعملها في الجملة الاسمية عمل (ليس)، إلّا أنه أهملها في موضع واحد مع توافر شروط الإعمال، ولعلّ إهمالها جاء ضرورةً شعريةً.

كما دخلت (ما) على الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي، أو المضارع وقد تعددت الدلالات الزمنية التي أفادتها.

* وردت (لا) النافية في مواضع كثيرة من الديوان وقد تنوعت استعمالاتها، فقد وردت نافية للجملة الاسمية، ووردت نافية للجملة الفعلية، ذات الفعل الماضي أو المضارع، ووردت عاطفة، وزائدة، ومعترضة، وقد لاحظنا أنّ الشاعر لم يعمل (لا) الداخلة على الجملة الاسمية عمل (ليس) بل أهملها، ورفع بعدها المبتدأ والخبر.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

الهوامش:

١- معجم مقاييس اللغة، ٥/ ٤٥٦.

٢- لسان العرب، ١٥/ ٣٣٦.

٣- المائدة / ٣٣.

٤- الكشاف، ٢/ ٢٢٩.

٥- في النحو العربي نقد وتوجيه، ٢٤٦.

٦- شرح المفصل، ٨/ ١٠٧.

٧- في النحو العربي نقد وتوجيه، ٢٤٦.

٨- بناء الجملة العربية، حماسة، ٢٨٢.

٩- بناء الجملة العربية، ٢٨٣.

١٠- ينظر: حاشية الخضري، ١/ ٢١٢ ٢١٣.

١١- مغني اللبيب، ١/ ٣٢٥.

١٢- ينظر: شرح المفصل، ٧/ ١١٢.

١٣- هود / ٨.

١٤- معاني النحو، ١/ ٢٥١.

١٥- في النحو العربي نقد وتوجيه، ٢٥٩.

١٦- ديوان دعبل، ٨١.

١٧- ينظر: معاني الأبنية، ٤٥.

١٨- ديوان دعبل، ٣٧٦.

١٩- ديوان دعبل، ١٣١ ١٣٢.

٢٠- الجملة الخبرية في نهج البلاغة، ٢١٦.

٢١- ديوان دعبل، ٦٤.

٢٢- ينظر: الكتاب، ٤/ ٢٢٥، والمقتضب ٤/ ٢٢١، وشرح المفصل ٨/ ١٣٨.

٢٣- ينظر: أوضح المسالك، ١/ ٢٩٢، ونحو القرآن، ٨٦.

٢٤- ديوان دعبل، ١١٨.

٢٥- ينظر: المقتضب، ٤/ ١٩٤، والمقتصد، ١/ ٤٠٨.

٢٦- ديوان دعبل، ٤٨ ٤٩.

٢٧- الغاشية / ٦.

٢٨- البرهان في علوم القرآن، ٤/ ٣٩٦.

٢٩- القاموس المحيط، ٢/ ٢٤٨.

٣٠- ديوان دعبل، ١٦٤.

٣١- ديوان دعبل، ٣٦٨.

٣٢- ينظر: الكتاب، ٤/ ٢٢٥.

٣٣- ينظر: الأصول، ١/ ٩٠ ٩١.

٣٤- ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه، ٢٥٠.
٣٥- ينظر: مغني اللبيب، ١/ ٢٨١.
٣٦- ينظر: الكتاب، ١/ ٥٧، وشرح قطر الندى، ١٤٧.
٣٧- ينظر: الكتاب، ١/ ٥٧، وشرح المفصل، ١/ ١٠٩.
٣٨- ينظر: الكتاب، ١/ ٥٨.
٣٩- معاني القرآن، ٢/ ٣٩٧.
٤٠- النحو الوافي، ١/ ٦٠٤ ٦٠٥.
٤١- التطور النحوي، ١٦٩.
٤٢- الديوان، ٤٣٠ ٤٣١.
٤٣- المرتجل، ٢١١.
٤٤- الكتاب، ٣/ ١١٧.
٤٥- شرح كتاب سيبويه، / ٣٢٩.
٤٦- ينظر: الكتاب، ٣/ ٨.
٤٧- ينظر: معاني النحو، ٤/ ١٦٢.
٤٨- الديوان، ٤٩.
٤٩- ينظر: الديوان، ٧٨.
٥٠- الديوان، ١٢٩.
٥١- الديوان، ١٢٣.
٥٢- بناء الجملة العربية، ٢٩١.
٥٣- الديوان، ٥٦.
٥٤- الشرح/ ٢١.
٥٥- رصف المباني، ٢٨٠.
٥٦- ارتشاف الضرب، ١٨٦١.
٥٧- ينظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
٥٨- الديوان، ٢٩٣.
٥٩- الكتاب، ٣/ ١١٧.
٦٠- المقرب، ١/ ٢٧١.
٦١- ينظر: الكتاب، ٣/ ٨، وشرح المفصل، ٧/ ٤٠ ٤١.
٦٢- الجملة الخبرية في نهج البلاغة، ٢٤٢.
٦٣- الديوان، ٢٢٩.
٦٤- ينظر: رصف المباني، ٢٨١ ٢٨٢، والجنى الداني، ومغني اللبيب، ١/ ٣٠٩ ٣١٠.
٦٥- الإنسان/ ١.
٦٦- مريم/ ٤.
٦٧- مغني اللبيب، ١/ ٣٠٩.
٦٨- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
٦٩- ينظر: الكتاب، ٣/ ٧، و٤/

٢٢٠، والمقتضب، ٢/ ٦، والأصول في النحو، ٢/ ١٤٧، وحروف المعاني، ٨، والمفصل في علم العربية، ٣١٢، ورصف المباني، ٣٥٥، والجنى الداني، ٢٧٠، ومغني اللبيب، ١/ ٣١٤، ومعاني النحو، ٤/ ١٦٣.

٧٠- الكتاب، ٣/ ١١٧.

٧١- رصف المباني، ٢٨٥.

٧٢- فقد ذهب الزمخشري إلى أنّ (لن) تفيد تأكيد النفي في المستقبل وأنّ المنفي بها يستمرّ نفيّه، وليس له أن يتحوّل إلى الإثبات مطلقاً. ينظر: المفصل في علم العربية، ٣١٢.

٧٣- الجنى الداني، ٢٧٠.

٧٤- البرهان في علوم القرآن، ٢/ ٤٢٠ ٤٢١.

٧٥- معاني النحو، ٣/ ٣١٨.

٧٦- مريم / ٢٦.

٧٧- معاني النحو، ٤/ ١٦٣.

٧٨- الديوان، ١٩٩، والآخر الديوان، ٥٦.

٧٩- التحرير والتنوير، ١/ ٣٤٢.

٨٠- ينظر: شرح ابن عقيل، ٣/ ٧١، ومغني اللبيب، ١/ ١٦٩.

٨١- ينظر: معاني النحو، ٤/ ١٨٠ ١٨١.

٨٢- الديوان، ١٤٢.

٨٣- المصدر نفسه، ١٢٧.

٨٤- الديوان، ٩٨.

٨٥- ينظر: معاني النحو، ٤/ ١٨١.

٨٦- المصدر نفسه، ٤/ ١٨١ ١٨٢.

٨٧- هود/ ٦٥.

٨٨- الزخرف/ ١٨.

٨٩- النور/ ٦٠.

٩٠- ينظر: الكتاب، ١/ ٥٧، وإعراب ثلاثين سورة، ٥٢، والمقتصد، ٤٢٩ ٤٣٠.

٩١- ينظر: الكتاب، ١/ ٥٧، وشرح المفصل، ١/ ١٠٨، ولهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة. ٢٢٦ ٢٢٧.

٩٢- الكتاب، ١/ ٥٧.

٩٣- يوسف/ ٣١.

٩٤- المجادلة/ ٢.

٩٥- شرح قطر الندى، ١٤٣.

٩٦- المقتضب، ٤/ ١٨٨.

٩٧- في النحو العربي نقد وتوجيه، ٢٤٩.

٩٨- ينظر: المقتضب، ٤/ ١٨٩، والأصول، ١/ ٩٢ ٩٣، والمقتصد، ١/ ٤٣١ ٤٣٣.

٩٩- ينظر: رصف المباني، ٣١٠، والجنى الداني، ٣٢٣.

١٠٠- الديوان، ١٨١.

١٠١- الدلالة الزمنية للجملة العربية، ٨٧.

١٠٢- محمد/ ١٥.

١٠٣- المقتضب، ١/ ١٨٧.

١٠٤- الديوان، ١٢٣.

١٠٥- شرح المفصل، ١/ ١٠٨.

١٠٦- الديوان، ٥٨.

١٠٧- الديوان، ٢٥٤.

١٠٨- ينظر: الكتاب، ٤/ ٢٢٥، و الأصول، ١/ ٩٣.

١٠٩- الديوان، ١١٠.

١١٠- ينظر: شرح المفصل، ٢/ ١١٦.

١١١- ينظر: الكتاب، ٤/ ٢٣٢، والأزهية، ٢٠٢، والجنى الداني، ٣٦٧، ومغني اللبيب، ١/ ٩٧، وهمع الهوامع، ٢/ ١٣١.

١١٢- الديوان، ٢٧٠.

١١٣- ينظر: شرح ابن عقيل، ١/ ١٢٥.

١١٤- هما: قوله تعالى: (ما هذا بَشَراً) يوسف / ٣١، وقوله تعالى: (ما هُنَّ أُمَّهاتِهِمْ) المجادلة / ٢.

١١٥- نحو القرآن، ٧٨.

١١٦- الديوان، ٢٠٤.

١١٧- الديوان، ٢٢٣.

١١٨- ينظر: الكتاب، ٤/ ٢٢٥، وإعراب القرآن للنحاس، ٣/ ٣٢٠.

١١٩- الكتاب، ٣/ ١١٧، وشرح المفصل، ٨/ ١٠٧.

١٢٠- الكتاب، ٣/ ١١٧، وينظر: شرح المفصل، ٨/ ١٠٧.

١٢١- في النحو العربي نقد وتوجيه، ٢٤٩.

١٢٢- الديوان، ٢٢٢.

١٢٣- رصف المباني في شرح حروف

المعاني، ٣١٣.

١٢٤- ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه، ٢٤٩.

١٢٥- معاني النحو، ٤/ ١٦٥.

١٢٦- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

١٢٧- المصدر نفسه، ٤/ ١٦٧.

١٢٨- الديوان، ٤٩.

١٢٩- ينظر: معاني النحو، ١/ ٢٢٢.

١٣٠- الديوان، ٢٠٩.

١٣١- ينظر: الفعل زمانه وأبنيته، ٣٢ ٣٣.

١٣٢- الشعراء / ٢٢٧.

١٣٣- الديوان، ٨٢.

١٣٤- الفعل زمانه وأبنيته، ٣٣.

١٣٥- البقرة/ ٩١.

١٣٦- ينظر: الجنى الداني، ٢٩٠ وما بعدها.

١٣٧- ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه، ٢٥٠.

١٣٨- ينظر: الكتاب، ٢/ ٢٩٦، المقتضب، ٤/ ٣٨٢، وأوضح المسالك، ١/ ٢٨٤، وشرح ابن عقيل، ١/ ٣١٢، وشرح التصريح، ١/ ١٩٩.

١٣٩- ينظر: شرح قطر الندى، ١٤٥.

١٤٠- ينظر: شرح المفصل، ١/ ١٠٩.

١٤١- الديوان، ١٥٧.

١٤٢- ينظر: الكتاب، ٢/ ٢٩٦، والمقتضب، ٤/ ٣٥٩، والأصول، ١/ ٣٩٤.

١٤٣- ينظر: معاني الحروف، للرماني، ٥٧.

١٤٤- الديوان، ٤٠.

١٤٥- شرح المفصل، ١/ ١٠٩.

١٤٦- مغني اللبيب، ١/ ٢٦٤.

١٤٧- الديوان، ٢٦٦.

١٤٨- الديوان، ١١٥.

١٤٩- ينظر: شرح المفصل، ١/ ٨٦، والمقرب، ١/ ٨٢.

١٥٠- الديوان، ١٣٨.

١٥١- مغني اللبيب، ١/ ٢٦٧.

١٥٢- شرح ابن عقيل، ٢/ ٥.

١٥٣- المقتضب، ٤/ ٣٥٧.

١٥٤- جواهر الأدب، ١١٣.

١٥٥- ينظر: الكتاب، ٢/ ٢٧٤، والمقتضب، ٤/ ٣٥٧، و شرح المفصل، ١/ ١٠٥.

١٥٦- شرح المفصل، ١/ ١٠٥.

١٥٧- الكتاب، ٢/ ٢٧٤.

١٥٨- ينظر: تسهيل الفوائد، ٦٨.

١٥٩- المقتضب، ٤/ ٣٥٧.

١٦٠- ينظر: تسهيل الفوائد، ٦٨.

١٦١- الديوان، ٨٧.

١٦٢- الديوان، ٢٧٧.

١٦٣- جامع الدروس العربية، ٢/ ٣٣٤.

١٦٤- ينظر: تسهيل الفوائد، ٦٧.

١٦٥- ينظر: المقتصد، ٢/ ٨٠٠، وشرح المفصل، ١/ ١٠٧، وتسهيل الفوائد، ٦٧، لهجة تميم، ٢٥٤ ٢٥٥.

١٦٦- الديوان، ٣٥٣.

١٦٧- ينظر: المقتصد، ٢/ ٨٠٠، وشرح المفصل، ١/ ١٠٧.

١٦٨- ينظر: إعراب ثلاثين سورة، ٩٠، وإعراب القرآن للنحاس، ٥/ ٩٣، وشرح المفصل، ٨/ ١٠٨.

١٦٩- ينظر: إملاء ما مَنّ به الرحمن، ٢/ ٢٧٥.

١٧٠- ينظر: مغني اللبيب، ١/ ٢٦٧، وإحياء النحو، ١٣٥.

١٧١- الكتاب، ٣/ ١١٧.

١٧٢- ينظر: مغني اللبيب، ١/ ٢٦٩.

١٧٣- الجنى الداني، ٢٩٦.

١٧٤- ينظر: مغني اللبيب، ١/ ٢٧٠، والجنى الداني، ٢٩٦.

١٧٥- يعني المستقبل.

١٧٦- تسهيل الفوائد، ٤ ٥.

١٧٧- ينظر: إحياء النحو، ١٣٤.

١٧٨- ينظر: إحياء النحو، ١٣٥.

١٧٩- الديوان، ٣٨٣.

١٨٠- القيامة / ٣١.

١٨١- الجنى الداني، ٢٩٧.

١٨٢- الكتاب، ٢/ ٣٠١.

١٨٣- معاني النحو، ٤/ ٢٠٦.

١٨٤- الديوان، ٩١.

١٨٥- مغني اللبيب، ٢٦٦.

١٨٦- الصافات / ٩٢.

١٨٧- البقرة / ١٧٤.

١٨٨- ينظر: معاني النحو: ٤/ ٢٠٦.

١٨٩- البقرة/ ٢٥٥.

١٩٠- الديوان، ٤٦.

١٩١- الديوان، ٣٢١.

١٩٢- الديوان، ١٤٥.

١٩٣- مغني اللبيب، ١/ ٢٦٦ ٢٦٧.

١٩٤- الديوان، ١٣٠.

١٩٥- الديوان، ٦٠.

١٩٦- ينظر: مغني اللبيب، ٢٦٦، والجنى الداني، ١٦١.

١٩٧- الأزهية، ١٥١.

١٩٨- الديوان، ٥٢.

١٩٩- مغني اللبيب، ١/ ٢٧٠.

٢٠٠- الديوان، ٦٣ ٦٤.

المصادر والمراجع:

١- القرآن الكريم.

٢- إحياء النحو، إبراهيم مصطفى ت (١٣٨٢هـ ١٩٦٢م)، القاهرة مصر، ط٢، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

٣- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيّان الأندلسي (٧٤٥هـ)، تحقيق: د. رجب عثمان محمد و د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

٤- الأزهية في علم الحروف، علي بن محمد النحوي (٤١٥)، تحقيق: عبد المعين الملوحي، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، د. ط، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

٥- أسرار العربية، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (٥٧٧)، تحقيق: محمد بهجت البيطار، د. ط، د. ت.

٦- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج (٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٧- إعراب القرآن للنحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس(٣٣٨هـ)، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، ط٢، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٨- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه(٣٧٠هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت لبنان، د. ط' ١٩٨٥م.

٩- إملاء ما مَنّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (٦١٦هـ)، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة مصر، ط١، ١٣٨٠هـ ١٩٦١م.

١٠- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري (٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، د. ت.

١١- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة مصر، ط٣، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

١٢- بناء الجملة العربية، محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب، القاهرة مصر، د. ط، ٢٠٠٣م.

١٣- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، السداد التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤.

١٤- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك (٦٧٢هـ)، تحقيق: محمود كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة مصر، د. ط، ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م.

١٥- التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر، ترجمة: رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ط٢، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

١٦- جامع الدروس العربية، الشيخ مصطفى الغلاييني، راجعه الدكتور: عبد المنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، د. ط، د. ت.

١٧- الجملة الخبرية في نهج البلاغة (دراسة نحوية)، علي عبد الفتاح محيي الشمري، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط١، ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م.

١٨- الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي (٧٤٩هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

١٩- جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد الهاشمي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة مصر، ط٢٧، ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م.

٢٠- حاشية الخضري، على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ضبط: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

٢١- الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (٤٤٤-٥٢١هـ)، تحقيق: سعيد عبدالكريم سعودي، د.

ط، د. ت.
٢٢- الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه، مهدي المخزومي، مطبعة الزهراء، بغداد، العراق، د. ط، ١٩٦٠م.
٢٣- الدلالة الزمنية في الجملة العربية، علي جابر المنصوري، الدار العلمية الدولية و دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط١، ٢٠٠٢م.
٢٤- رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي(٧٠٢هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، د. ط، د. ت.
٢٥- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لقاضي القضاة عبد الله بن عقيل الهمداني (٧٦٩)، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة مصر، ط٢٠، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.
٢٦- شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الأزهري، صححت هذه الطبعة وروجعت بمعرفة لجنة من العلماء، مطبعة الاستقامة، القاهرة مصر، ط١، ١٣٧٤هـ ١٩٥٤م.
٢٧- شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (٦٤٣هـ)، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة مصر، د. ط، د. ت.
٢٨- شرح قطر الندى وبل الصدى، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري(٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الخير، ط١١، ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م.
٢٩- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي (٦٨هـ)، تحقيق: د. رمضان عبد التواب وآخرين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط، ١٩٨٦م.
٣٠- شعر دعبل بن علي الخزاعي (١٤٨ ٢٤٦هـ)، صنعة: الدكتور عبد الكريم الأشتر، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق سوريا، ط٢، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
٣١- الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، مطبعة العاني، بغداد العراق، د. ط، ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م.
٣٢- في النحو العربي نقد وتوجيه،

مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت لبنان، ط٢، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
٣٣- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي (٧٢٩ ٨١٧هـ)، د. ط، د. ت.
٣٤- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ط٣، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
٣٥- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض السعودية، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
٣٦- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت لبنان، د. ط، د. ت.
٣٧- اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر، عمان الأردن، د. ط، ١٩٨٨م.
٣٨- لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، غالب فاضل المطلبي، منشورات وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، د. ط، ١٩٧٨.
٣٩- المرتجل في شرح الجمل، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن الخشاب (٤٩٢ - ٥٦٧هـ)، د. ط، د. ت.
٤٠- معاني الأبنية في العربية، فاضل صالح السامرائي، دار عمار، عمان الأردن، ط٢، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.
٤١- معاني الحروف، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، تحقيق: عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، د. ط، د. ت.
٤٢- معاني القرآن، أبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء(٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي و محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة مصر، ط١، ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م.
٤٣- معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة

والنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط١، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

٤٤- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د. ط، د. ت.

٤٥- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين بن هشام الأنصاري(٧٦١هـ)، تحقيق: مازن المبارك و محمد علي حمد الله، د. ط، د. ت.

٤٦- المفصل في علم العربية، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)، تحقيق: د. فخر صالح قدارة، دار عمار، ط١، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

٤٧- المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، بغداد العراق، د. ط، ١٩٨٢.

٤٨- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة مصر، ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

٤٩- المقرب، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (٦٦٩هـ)، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري و عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد العراق، ط١، ١٣٩١هـ ١٩٧١م.

٥٠- نحو القرآن، أحمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، د. ط، ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م.

٥١- النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، عباس حسن، دار المعارف، القاهرة مصر، ط٣، د. ت.

٥٢- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.